ثورة بوش في العقلية العسكرية الأمريكية (1)

26-11-2002

وبعد أن انتقد إدارة كلينتون السابقة تقصيرها في تكييف البرامج العسكرية مع المعطيات الجديدة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة، بادر المترشح الجمهوري بخوض معترك إعادة تقويم كامل للاستراتيجية الأمريكية، وذلك من أجل "الشروع في بناء جيش القرن القادم"!، وإحداث "ثورة في العقلية العسكرية". وهذا التحول في القوات العسكرية الأمريكية تهدف إلى تحقيق بعدين أساسين: الأول، تأمين "مناعة" التراب الأمريكي من خلال صناعة حزام لمضادات الصواريخ، وضمان التفوق الأمريكي في الأسلحة الدقيقة. الثاني، تطوير القدرات الأمريكية لغزو القوى الإقليمية التي تشكل "خطرا" في نظر واشنطن كالعراق وكوريا الشمالية. وفي إطار الهدف الثاني، نادى الرئيس بوش إلى تطوير الإمكانات الأمريكية لـ"حماية القوة"، وبمعنى آخر واضح ومفهوم، تطوير القدرة على الانتشار (للقوات العسكرية) داخل الحدود البعيدة للقوى الإقليمية، وتحطيم أي قوة معارضة

صحيح أن الرئيس بوش صرح مراراواعتبر أن الحرب على "الإرهاب" أثقل مسؤولياته ومهامه، لكنها بعيدة عن التفرد باهتمامات الإدارة الأمريكية أو أنها الشغل الشاغل للحكومة بالنظر إلى الإمكانات الضخمة المتاحة لها. ومنذ انخراطه في متاهات الحرب على "الإرهاب"، أضاف الرئيس بوش أولويتين استراتيجيتان إلى "تطلعاته" : العصرنة، وتطوير القدرات العسكرية الأمريكية وكذا مصادرة الفائض من احتياط النفط الموجهة إلى جهات أجنبية، وهذان البعدان الاستراتيجيتان اندمجا مع الحرب على "الإرهاب" لبلورة "استراتيجية التعاون" التي تقود السياسة الخارجية الحالية لأمريكا.

العراق والخليج : يبدو أن إدارة بوش تحضر لغزو العراق، بهدف الإطاحة بالرئيس صدام، وتنصيب حكومة موالية لواشنطن في بغداد. ولإعداد هذه العملية، عزز البنتاغون الحضور العسكري في منطقة الخليج، والهدف المعلن للحرب الوشيكة تحطيم قدرات العدراق في إنتاج أسلحة الدمار الشامل، ولكن في الواقع، واشنطن قررت القضاء على كل خطر (وهمي أو حقيقي) يهدد إنتاج ونقل البترول في المنطقة. وبالنسبة للاستراتيجيين الأمريكان، فإن الأمر يتعلق بتأمين الاحتياطي العراقي الهائل من النفط، وضمان استغلاله، وبمعنى آخر، أن هذه الثروة الهائلة لا تقع تحت سيطرة الشركات الروسية، الصينية والأوروبية.

آسيا الوسطى والقوقاز:

عندما انتشرت القوات الأمريكية في المنطقة عقب أحداث سبتمبر، كان الهدف المعلن، دعم العمليات العسكرية ضد فوات طالبان في أفغانستان، وبعد الإطاحة بطالبان، تبين أن هؤلاء سيقيمون في المنطقة لأداء مهمة أخرى قد تكون (بما أن أمريكا قررت اقتحام احتياطي الطاقة الضخم لحوض بحر القزوين) حماية وصول البترول والغاز الموجه إلى الأسواق الغربية، ويدعم هذه الفرضية، ما قامت به الولايات المتحدة من إرسال مؤطرين عسكريين إلى جورجيا، كخطوة

رئيسة لحماية الأنابيب التي تربط بحر قزوين بالبحر الأسود والبحر المتوسط، وكذا من خلال القرار الأمريكي بإعادة تشغيل القاعدة الجوية في قازاخستان على ضفاف بخر قزوين.

كولومبيا:

من وقت قريب، كان الهدف المصرح به من التورط العسكري الأمريكي في كولومبيا هو محاربة تجارة المخدرات. خلال الأشهر الأخيرة، أضاف البيت الأبيض هدفين جديدين لبرنامج الحضور العسكري الأمريكي : مكافحة العنف السياسي، و"الإرهاب" الممارس من "الثوار"، وكذا حماية الأنابيب التي تنقل البترول من الآبار الداخلية إلى المصفاة ومعامل التكرير الواقعة في الساحل. ولتمويل هذه "الأولويات"، طلبت إدارة بوش من الكونغرس للتصويت على زيادة المعونة العسكرية في "بوغوتا" Bogota، أين خصصت 100 مليون دولار لحماية الأنابيب. ونجد في هذه الأمثلة وغيرها، رعاية للأولويات الثلاث الضخمة. ومن الصعب أن نفهم الإدارة الشاملة للسياسة الخارجية الأمريكية، دون أخذ بعين الاعتبار تطبيقات هذه التدخلات والتوريطات. ومن المهم متابعة هذه الأولويات على انفراد.

بالنسبة للهدف الأول الذي حدده المترشح بوش الابن على هامش الحملة الانتخابات للرئاسيات الأخيرة، أصبح أولوية مطلقة للحكومة الأمريكية الحالية، وبعد أن انتقد إدارة كلينتون السابقة تقصيرها في تكييف البرامج العسكرية مع المعطيات الجديدة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة، بادر المترشح الجمهوري بخوض معترك إعادة تقويم كامل للاستراتيجية الأمريكية، وذلك من أجل "الشروع في بناء جيش القرن القادم"!، وإحداث "ثورة في العقلية العسكرية". وهذا التحول في القوات العسكرية الأمريكية تهدف إلى تحقيق بعدين أساسين: الأول، تأمين "مناعة" التراب الأمريكي من خلال صناعة حزام لمضادات الصواريخ، وضمان التفوق الأمريكي في الأسلحة الدقيقة. الثاني، تطوير القدرات الأمريكية لغزو القوى الإقليمية التي تشكل "خطرا" في نظر واشنطن كالعراق وكوريا الشمالية. وفي إطار الهدف الثاني، نادى الرئيس بوش إلى تطوير الإمكانات الأمريكية لـ"حماية القوة"، وبمعنى آخر واضح ومفهوم، تطوير القدرة على الانتشار (للقوات العسكرية) داخل الحدود البعيدة للقوى الإقليمية، وتحطيم أي قوة معارضة.